١٩٢٩

١٦٦٧/٥/٢ ف ه ١

الرقم : ٢٧٨

المؤلف : لم يعرف

اسم الكتاب : زبدة الحقيقة

الأجزاء :

عدد الأوراق : ٢٣

مسطرتها : ١٣

مقاسه : ١٣½×٢٠٫٢ سم

اسم الناسخ :

تاريخه : حوالى سنة ١٠٧٧هـ

نوع الخط : نسخ

مكان وجوده : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الفن : تصوف

ملاحظات :

أوله بعد البسملة : " يا مولاي يا واحد يا مولاي
يا دايم يا على يا حكيم
الحمد لله الذى خص من شاء من أوليائه بزبدة الحقيقة، فصاروا إليه فى أحسن نهج على أكمل طريقة، أفناهم فيه وأبقاهم به فصاروا عبيداً أحراراً ... الخ

وآخره : قال فى الرسالة فى صفة العارف : من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله فى معاملاته ... تخلص من الله تعالى بجميل إقباله، وصدق الله فى جميع أحواله، وانقطعت هواجس نفسه ... ودام فى السر مع الله مناجاته، وحق فى كل لحظة إليه رجوعه، وصار محدثاً من قبل الحق بتعريف.

• النسخة ناقصة الأخير ويظهر النقص فى الداخل فى عدة مواضع.

• بعض العبارات كتبت بالمداد الأحمر.

احمد الله بكل حمد حمده به الحامدون
تبرك بهذا الارشاد كاتبه محمد ...
الكوفاني عفى الله عنه ...

1

جمادى العمل ١٠٧٧
في يوم الاثنين المبارك
في ٢٢ ... بعد دخول الوقت
... العبد الفقير ... احمد ابن قاسم
... [illegible]
الذي جعل الله ... السلطان ... المرسلين صلى الله عليه وسلم

كتاب

تصوف تأليف حضرة سيدنا ومولانا الاستاذ الاعظم
مربي المريدين عمدة المحققين مرشد السالكين
عمدة الواصلين الجامع بين الشريعة والحقيقة
من خصه الله بالعناية والامداد حضرة سيدنا
الاستاذ ابي الاسعاد وفا اعاد الله علينا وعلى
كافة المسلمين من بركاته وحشرنا في زمرته وزمرة
اسلافه وادامنا على محبتهم انه على كل شي قدير
المسمى بزبدة الحقيقة

الحمد لله مستحق الحمد على الدوام
في نوبة العبد الحقير صالح
الوفائي التيمي خادم نعال
خدام حضرة بني الوفا
عمت بركاتهم في الدارين



بسم الله الرحمن الرحيم

يا مولاى يا واحد يا مولاى
يا دايم يا على يا حكيم

الحمد لله الذى خص من شاء من اوليائه بزبدة
الحقيقة • فساروا اليه فى احسن نهج على اكمل
طريقة • افناهم فيه وابقاهم به فصاروا
عبيداً احراراً • وسقاهم من شراب محبته
فتراهم سكارى وما هم بسكارى • غيبهم عن الاكوان
بالمكون • وعن الاعيان بالمعين • فوحدوه على
اختلاف ألسنتهم حيث لم يروا موجودا على الحقيقة
سواه • كل على قدر وجده • لينفق ذو سعة
من سعته • ومن قدر عليه رزقه فلينفق

به • وقال سيدى الكبير العلم هو ما حصل عقب النظر
الصحيح ضرورة وقام بالدلالة الواضحة • والبراهين
القاطعة • ان كان مكتسبا والا فوجدان يقوم
بالنفس مستغنيا فى تعلقه عن نصب الادلة
كالضروريات • وحقيقته صفة تستلزم الاحاطة
بمتعلقها ولا تفتقر فى ذلك لحكم الوجود • وغايته
كشف احاطة يستحيل معه تصور الغيب بالنسبة
اليه ولا يتعلق بغير موصوفه اذا لم يكن زايدا عليه
واما الفهم ففى القاموس فهمه كفرح فهما وفهما
وبالكسر وفهامه وفهاميه علمه وعرفه بالقلب
وهو فهم ككتف سريع الفهم • واستفهمنى فافهمته
وفهمته • وانفهم لحن • وتفهمه فهمه شيئا بعد
شىء • وفهم ابو حى وابن عمير بن قيس بن عيلان •

ولا تجعلنا ممن خلقته للشقا لان من حرم من
هذا العلم والمعرفة • والمراد من خلقته فقد شقى
قال الله تعالى وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون
اى ليعرفونى بالربوبية • ويقوموا لى بالعبودية •
فما حققت دايرة الخلق • الا ليعرف الحق • بتفصيل
اسمايه وصفاته فى مظاهر اثارها • وقال الاستاذ
سيدى على بن وفا متى شغل الانسان قلبه بالاكوان
عن ربه الرحمن • ذل وهان • لانه جعل نفسه عبد
عبده • ومتى شغل قلبه بالرحمن عز لانه رد نفسه
الى عنايته ومجده • خلقت كل شىء من اجلك وخلقتك
من اجلى • فلا تشتغل بما خلق من اجلك عما خلقت
من اجله • الا ترى ان الرجل ولو كان ملكا متى شغل

نفسه

المؤذى • والشيطان المغوى • وكل ذلك محمود لا شك فيه
ولاجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه فكرة ساعة
خير من عبادة سبعين سنة • والتدبير الثانى على قسمين
تدبير الدنيا للدنيا • وتدبير الدنيا للاخرة • فتدبير
الدنيا للدنيا هو ان يدبر فى اسباب جمعها افتخارا بها
واستكبارا • وكلما زيد فيها شيا ازداد غفلة واغترارا •
وامارة ذلك ان تشغله عن الموافقة • وتؤديه
الى المخالفة • وتدبير الدنيا للاخرة كمن يريد المتاجر
لياكل منها حلالا • ولينعم بها على اهل الفاقة افضالا •
وليصن بها وجهه عن الناس اجمالا • وامارة من طلب
ذلك عدم الاستكثار • والادخار • والاستعفاف منها
والايثار • ثم قال بعد ذلك فقد تبين من هذا ان ليس
كل طالب للدنيا مذموما بل المذموم من طلبها لنفسه

لالربه ولادنياه لا لاخرته فالناس اذا على قسمين عبد طلب
الدنيا للدنيا • وعبد طلب الدنيا للاخرة • وسمعت شيخنا
ابا العباس رحمه الله يقول العارف لا دنيا له ولا اخرة •
لان دنياه لاخرته • واخرته لربه • وعلى ذلك يحمل احوال
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين • والسلف الصالح •
فكلما دخلوا فيه من اسباب الدنيا • فهم بذلك الى الله متقربون
والى رضاه متسببون لا قاصدون بذلك الدنيا وزينتها
ووجود لذتها • وبذلك وصفهم الحق سبحانه بقوله
محمد رسول الله والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم
تراهم ركعا سجدا • وقال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة
وايتا الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار •

ثم قال بعد ان ذكر فضل الصحابة رضوان الله عليهم
وما زكاهم به الحق تعالى • وشهادته صلى الله عليه
وسلم لهم • وغنا بعضهم كعثمان وعمر وعبد الرحمن
رضي الله عنهم • وكون الدنيا في ايديهم لا في قلوبهم • وما كانوا
عليه من بذلها في مرضات الله تعالى والايثار • فقد
تقرر من هذا انه ليس اسقاط التدبير الممدوح بترك
الدخول في اسباب الدنيا والفكرة في مصالحها ليستعين
بذلك على طاعة مولاه • والعمل لاخراه • وانما التدبير
المنهي عنه هو التدبير فيها لها وعلامة ذلك ان يعص
الله من اجلها • وان ياخذها كيف كان من حلها
وغير حلها • فائدة اعلم ان الاشيا
انما تذم وتمدح بما تؤدي اليه • فالتدبير المذموم
ما شغلك عن الله • وعطلك عن القيام بخدمة

الله • وصدك عن معاملة الله • والتدبير المحمود
ما ليس كذلك مما يؤديك الى القرب من الله • ويوصلك
الى مرضات الله • وكذلك الدنيا ليست تذم
بلسان الاطلاق • ولا تمدح كذلك • وانما المذموم
ما شغلك عن مولاك • ومنعك الاستعداد لاخراك
كما قال بعض العارفين كلما شغلك عن الله من اهل
ومال وولد فهو عليك مشوم • والممدوح ما اعانك
على طاعته • والهضك الى خدمته • ثم قال
بعد ان اورد الاحاديث الواردة في مدح الدنيا
وذمها • وذكر وجه الجمع كما هو بين مما تقدم •
واذ قد علمت هذا فقد فهمت ان اسقاط التدبير
ليس هو الخروج عن الاسباب حتى يعود
الانسان ضيعة ويكون كلا على الناس فيجهل

حكمة

حكمة الله في اثبات الاسباب • وارتباط
الوسايط • وقد جاء عن عيسى عليه الصلاة
والسلام انه مر بمتعبد • فقال له من اين تأكل •
فقال اخي يطعمني • فقال اخوك اعبد منك
اي اخوك وان كان في سوقه اعبد منك لانه
هو الذي اعانك على الطاعة وفرغك لها فكيف
يمكن ان ينكر الدخول في الاسباب بعد ان جاء
قوله سبحانه واحل الله البيع وحرم الربى •
وقوله سبحانه واشهدوا اذا تبايعتم •
وقوله عليه الصلاة والسلام افضل الكسب
عمل الصانع بيده اذا نصح • وان داود نبي الله
كان ياكل من كسب يمينه • وقال صلى الله عليه
وسلم التاجر الامين الصدوق المسلم •

عمل العبد بيده

مع الشهدا يوم القيامة • فكيف يمكن احد بعد
هذا ان يذم الاسباب لكن المذموم منها ما شغلك
عن الله وصدك عن معاملته • ولو تركت الاسبا
وغفلت عن الله بالتجريد كنت مذموما ايضا •
وليست الافات داخلة على المتسببين فحسب •
بل قد تدخل على المتجردين كما تدخل على المتسببين
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم • بل قد
يكون دخولها على المتجردين اشد اذ الافات
الداخلة على المتسببين دخول في الدنيا مع
عدم الدعوى منهم ظاهرهم كباطنهم مع اعترافهم
بالتقصير ومعرفتهم بفضل المتفرغين لطاعة الله
عليهم • وافات المتجردين ربما كانت عجبا او كبرا
او ريا او تصنعا او تزينا للخلق بالطاعة •

استجلابا لما في ايديهم • وقد يكون اعتمادا
واستنادا الى الخلق • وامارة ذلك ذمه للناس
اذا لم يكرموه • وعتبه عليهم اذا لم يخدموه •
فالمنغمس في الاسباب مع الغفلة احسن حالا
من هذا • احسن الله منا النيات • وطهر
نفوسنا من الافات • بفضله انتهى كلامه
رضي الله عنه • وقال رويم ليس التوكل بالسبب
ولا بترك السبب • وانما هو طمأنينة
في القلب الى الله تعالى انتهى • ولهذا قال تعالى
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله •
فالرجل من كان ظاهره في الاسباب • وقلبه
مع مسبب الاسباب • ظاهره مع الخلق •
وباطنه مع الحق •

ترى المرء منهم حاضرا وهو غايب

بافكاره بين العوالم سيار

إلى ملكوت الله في كل ساعة

له وهو موجود صعود وتحدار

وحكى ان بعض العارفين سيل عن اعجب ما راى في حجه فقال رايت شخصا اخذا بحلقة من حلق الكعبة وهو يطلب شيا من الدنيا. ورايت شابا في منى باع متاعا بنحو ثلاثين الف درهم وما غفل عن الله في بيعه ذلك لحظة. فاخذتني منه عبرة حتى تقيات دما. وذلك فضل الله يوتيه من يشا. وكانت رابعة العدوية رضي الله عنها كثيرا ما تنشد.

ولقد جعلتك في الفواد محدثي

وابحت جسمي من اراد جلوسي

قالم

٢

فالجسم مني للجليس موانس

وحبيب قلبي في الفواد انيسي

وقال بعضهم

وهبت جسمي جليسي وأشغلت حالي بحالي

جمعت حالي عليه وأذهبت مالي لمالي

وقال الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه لبعض تلامذته كل مما ياكلون. والبس مما يلبسون وخض فيما يخوضون. وفارقهم بالسر. وما احسن ما قال بعضهم.

ومن داخل كن صاحيا غير غافل

ومن خارج خالط كبعض الاجانب

وهذه الاحوال لا تكون غالبا الا لارباب الدواير الكبرى والكمل من الرجال رضي الله عنهم.

ويكون سببا لحجابهم عن من لم يتاهل لمعرفتهم •
قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه لكل ولى حجاب
وحجابى الاسباب • وقال الشيخ تاج الدين فى لطايف
المنن • منهم من يكون حجابه ظهوره بالسطوة والعزة
والنفوس لا تحتمل صحبة من هذا وصفه • ومنهم
من يكون حجابه كثرة التردد الى الملوك والامرا
فى حوايج عباد الله • وقد يكون حجاب الولى كثرة
الغنى وانبساط الدنيا عليه انتهى • وذلك كحال
سيدى عبد القادر الكيلانى • وسيدى على بن وفا
واضرابهما حتى ان بعض اوليا الغرب كان له
بغلة تغسل بما الورد وتنعل بالفضة • وذكر
الشيخ تاج الدين فى لطايف المنن انه كان بالمغرب
رجل من الزاهدين فى الدنيا • ومن اهل الجد

والاجتهاد

والاجتهاد • وكان عيشه مما يصيده من البحر
وكان الذى يصيده يتصدق ببعضه ويتقوت
ببعضه فاراد احد اصحاب هذا الشيخ ان يسافر
الى بلاد من بلاد المغرب • فقال له الشيخ اذا دخلت
الى بلدة كذا فاذهب الى اخى فلان فاقره منى السلام
وتطلب الدعا منه لى فانه ولى من اوليا الله
تعالى • قال فسافرت حتى قدمت تلك البلدة •
فسالت عن ذلك الرجل فدللت على دار لا تصلح
الا للملوك فتعجبت من ذلك وطلبته فقيل لى
هو عند السلطان فازداد تعجبى فبعد ساعة
واذا هو قد اتى فى افخر ملبس ومركب وكانما
هو ملك فى موكبه • قال فازداد تعجبى اكثر من الاو ل
قال فهممت بالرجوع وعدم الاجتماع به •



ثم قلت لا يمكنني مخالفة الشيخ • فاستاذنت
فاذن لي • فلما دخلت رايت ما هالني من العبيد
والخدم والشارة الحسنة • فقلت له اخوك
فلان يسلم عليك • قال جيت من عنده • قلت نعم
قال اذا رجعت اليه فقل له الى كم اشتغال بالدنيا
والى كم اقبال عليها والى متى لا تنقطع رغبتك
فيها • فقلت هذا والله اعجب من الاول • فلما
رجعت الى الشيخ قال اجتمعت باخي فلان قلت
نعم • قال فما الذي قال لك قلت لا شي • قال
لا بد ان تقول • فاعدت عليه ما قال فبكا طويلا
وقال صدق اخي فلان • هو غسل الله قلبه
من حب الدنيا وجعلها في يده وعلى ظاهره •
وانا اخذها من يدي وعندي اليها بقايا التطلع انتهى

واعلم

واعلم ان السبب المبعد لاكثر الخلق عن الوصول
الى هذه الطايفة سوء الظن بهم وان الزمان
ليس فيه احد منهم فلذا يلبسهم الحق ملابس
التلبيس بين الانام • مفرد •

• تحت حجاب العز اخفاهم •
• غار عليهم من هبوب النسيم •

احبابي تحت قبابي لا يعرفهم احد غيري • قال
صاحب كتاب انوار القلوب • لله سبحانه
عباد ضن بهم عن العامة واظهرهم للخاصة
فلا يعرفهم الا شكلهم او محب لهم • ولله عباد
ضن بهم عن الخاصة والعامة • وعباد
اظهرهم للخاصة والعامة • ولله عباد
يظهرهم في البداية ويسترهم في النهاية •

ولله عباد سترهم في البداية ويظهرهم في النهاية
ولله عباد لا يظهر حقيقة ما بينهم وبينه
الى الحفظة ولا من سواهم حتى يلقونه بما
اودعهم منه في قلوبهم وهم شهداء الملكوت
الاعلا والصفيح الايمن من العرش وهم الذين
يتولى الله سبحانه قبض ارواحهم بيده فتطيب
اجسادهم به فلا يعدوا عليها الثرا حتى يبعثوا
بها مشرقة بنور البقا المجعول فيها ببقاء الابد
مع الباقي الاحد عز وجل انتهى وحكى
عن سيدي ابي العباس المرسي في لطايف
المنن انه كان يقول معرفة الولي اصعب
من معرفة الله تعالى فان الله تعالى معروف
لكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا

مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب
واذا اراد الله ان يعرفك بولي من اوليايه
طوى عنك وجود بشريته واشهدك وجود
خصوصيته انتهى وكن ميتا الموت
عند اكثر الطايفة هو عبارة عن انقطاع اللطيفة
الروحانية المسماة بالروح الالهي وبالنفس
الناطقة عن الاشتغال بالملاذ البدنية لاقبالها
على حضرات القرب من الجناب الاقدس تعالى
وتقدس وفي هذا الموت حياتها المشار الى
ذلك بقول افلاطون مت بالارادة تحيى
بالطبيعة وقد يعني بالموت مقام
المحبة كما قال سيدي عمر

هو الحب اذ لم تقض لم تقض مأربا

من الحب فاحترذاك او خل خلتى •

وقال •

هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل
فما اختاره مضنى به وله عقل •

فعش سالما فالحب اوله عنا
واوسطه حرب واخره قتل •

وقال جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما •
الموت هو التوبة • قال تعالى فتوبوا إلى
باريكم فاقتلوا أنفسكم • فمن تاب
فقد قتل نفسه • واعلم ان للصوفية
اوصافا يعبرون عنها بالموت الابيض •
والاخضر • والاسود • والاحمر •
ولكل قسم من هذه الموتات الاربع حياة

نحصه

تخصه • حذفنا ذلك خشية التطويل •
فانيا الفانى من فنى عن حظوظ
نفسه • اى خرج عن حظوظها بالكلية •
بحيث لا يتحرك ولا يسكن الا بنية القربة
الى الله عز وجل • حتى انه لا ياكل ولا يشرب
لاجل ما سوى الله من الدواعى لجوع • او عطش •
او جلب لذة • او دفع الم • بل انما ياكل
ويشرب لاجل ان قد امره الله بذلك • وهذا
هو الذى فهم من معنى الاسراف المذكور •
فى قوله تعالى ولا تسرفوا بان ذلك الاكل
والشرب للحيوانات وهو ان لا يكون لاجل
امتثال امره تعالى بل بمقتضى الشهوة
الحيوانية • وقال الاستاذ الكبير سيدى

الجد نفعنا الله به في الدنيا والاخره •
الفنا هو اضمحلال كل معترض منو هم
لا ينتهي الى غاية محققة • وحقيقته
صدق العزم الذاتي على كل موجود بالعرض
في المجاز • وغايته صادق من العلم
يمحق كل كاذب من الوهم وهو الهلاك
الحقيقي • نافيا كاينا نافيا لنسبة
امر او نهي او ملك شي له لا يرى له
وجودا مع سيوه مع ملاحظة ان له
وجودا مجازيا • وجزوا اختياريا • قال
بعضهم • العارف كاين باين • ويكنى
ابا العيون • واعلم ان العارف وان ظهرت
فيه اوصاف الربوبية واسرفت عليه

ثم

فهو باق على عبوديته • فالعبد عبد •
والرب رب • باقيا البقا يطلق ويرا د
به روية العبد قيام الله على كل شي • فالبقا
احد المقامات العشرة التي يشتمل عليها
قسم النهايات لاهل السلوك في منازل
الى الله عز وجل • وهو مقام ارباب التمكين •
في التلوين • وعند حصول هذا التمكين لم
يبق غلبة الاسم • ولا العبارة • ولا الاشارة •
ليكون ذلك بتمييز او اضافة • فيبقى من
لم يزل • ويفنى من لم يكن • ولهذا كان مقام
البقا بعد الحالة المسماة بالفنا • والبقا
مرتبة من يسمع بالحق ويبصر به • المشار
الى هذه المرتبة بقوله بي يسمع وبي

يبصر الحديث • وقال سيدي الكبير البقا صفة
ما ثبت عند نفي السوي • وحقيقته امتناع
ما استحال تقديم وجوده بعدم • وغايته
فنا لا يحول • ودوام لا يزول • وصفة لا تتبدل
وفعل لا ينقطع اعدامه في بطونه •
وايجاده في ظهوره • وسوابقه في اوليته •
التي لا تتبدا • ولواحقه في اخريته • التي
لا تتناهى • مسلوبا يعني لا يرى معه
شيا • قال في القاموس سلبه • سلبا
وسلبا اختلسه • كاستلبه • ورجل
وامراة • سالب • وسليوب • وسلابه •
والسليب المستلب العقل • مسحوقا
السحق ذهاب تركيبك تحت القهر •

محوقا

• كيما يصح به وانت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد قلوبنا •
• خوفا وانت من الرشاد عديم
فابدا بنفسك فانهها عن غيها •
• فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويقتدى •
• بالراي منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله •
• عار عليك اذا فعلت عظيم
وقال بعض السلف ايما عالم اختار راحة
البدن • واحب الرياسة على الناس وجعل للمال
لديه قدرا • فقد ضيع منفعة علمه وجعل علمه
عليه يوم القيامة حجة • وانشد ابو منصور الاميا طي

• ايها العالم اياك الزلل •
• واحذر الهفوة والخطب الجلل •
• هفوة العالم مستعظمة •
• اذ بها اصبح في الخلق مثل •
• وعلى زلته عمدتهم •
• فبها يحتج من اخطا وزل •
• لا تقل يستر علي زلتي •
• بل بها يحصل في العلم خلل •
• إن تكن عندك مستحقرة •
• فهي عند الله والناس جبل •

وقال ابو مسلم الخولاني العلما ثلاثة • عالم عاش بعلمه وعاش الناس به • وعالم عاش بعلمه ولم يعش به الناس • وعالم عاش الناس بعلمه

واهلك

واهلك نفسه • وقال سيدي علي بن وفا رضي الله عنا به علما السوء اضر على الناس من ابليس لان ابليس اذا وسوس للمؤمن عرف المومن انه عدو مضل مبين • فان اطاع وسواسه عرف انه عصى فأخذ في التوبة من ذنبه • والاستغفار لربه • وعلما السوء يلبسون الحق بالباطل ويديرون الاحكام على وفق الاغراض والاهوا بتزيينهم وجدالهم فمن اطاعهم ضل سعيه وهو يحسب انه يحسن صنعا • واعتقد ان الفحشا والمنكر الذي زينوه لهم له من امور ربه • وان ذلك الظلم حكم ربه • وكفى بذلك هلاكا وفسادا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم ما استطعت وكن مع المتقين الصادقين • فان علما السوء يجعلون للحق عليك سلطانا مبينا

ومحجة بالغة والاوليا المتقون يجعلون لك من
الحق سلطانا نصيرا انتهى والحاصل انه لا ينبغى
الاخذ والركون بمجرد اطلاق صفة العلم بل بعد
الوقوف على حقيقة امره فان كان من العاملين
فلازمه بالادب وحسن الادب النيه وعض عليه
بالنواجد فانه عزيز الوجود وان لم يكن منهم فابعد
عنه جهدك فان من لا ينتفع بعلمه فمن باب اولى
ان لا ينتفع به غيره كما قال ابن عباس رضى الله عنه
انما ينتفع الناس من علم الرجل بقدر منفعته لنفسه
فاطلب العامل واجتهد فى طلبه

وإذا صفى لك من زمانك واحد
نعم المراد فعش بذاك الواحد

قال سيدى الكبير اللهم اجمعنا على اهل العلم والمعرفة

والخصوصية

15

والخصوصية والاصطفائية بحسن الادب
والاخلاص فى القصد والتوفيق فى المطالب
واسلك بنا طريق السنة وجنبنا طريق البدعة
ولا كل عارف بشاهد الشاهد هو ما تعطيه
المشاهدة من الاثر فى قلب المشاهد وهو حقيقة
ما يضبطه القلب من صورة المشهود ولما كانت
المشاهدة فى اصطلاحهم عبارة عن شهود الحق من غير
تهمة اصطلحوا بلفظ الشاهد على ما يشهد للعبد
وهو المراد بقولهم الشاهد ما تعطيه المشاهدة
من الاثر فى قلب المشاهد فإن من شاهد الحق لا يكون
حاله كحال من لم يشاهد وذلك الاثر اما حصول
علم لدنى واما وجد واما حال او غير ذلك
واعلم ان ما كل من نطق بالمعارف عارف لانه

وما كل عارف

قد ينطق بذلك عن غير وجد • وذوق • ومشاهدة • وانما هو كمثل الحمار يحمل اسفارا • ولا يعرف لتلك الالفاظ حقيقة • وقد اتفق لى فى طريق مكة المكرمة فى بعض السنين انه كان بصحبة بعض من كان معنا فى الركب رجل من الخدمة • وكان كثيرا ما يتكلم بالحقايق حتى لاطفته فى بعض الايام فى حال سيرنا فظهر لى انه مقلد فى كلما ينطق به • وانما هى الفاظ سمعها من بعض المتشبهين بالقوم او وجدها فى بعض كتب القوم • ومن هنا وقع خلق كثير فى الالحاد والعقايد الزايغة حتى ذهب هذا التنطع بهم الى ان قالوا ان الله عز وجل يحل فينا كما يحل الشى فى الشى • تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا • ومعاذ الله ان احدا من السلف الصالح يقول ذلك • وانما اصطلحوا على الفاظ وضعوها

لمعان

لمعان معلومة بينهم ولا يقصدون بها ظواهرها سترا للعلم الباطن المامور بستره كما قدمنا • منها انهم يطلقون الاتحاد ويريدون به حالة من كان الحق سمعه • وبصره • ولسانه • ويده • فهو لله على المعنى الذى يليق به سبحانه وتعالى • وذلك نتيجة التقرب اليه بالنوافل المشار اليه بقوله عليه السلام حكاية عن ربه عز وجل انه تعالى يقول لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه • فاذا احببته كنت سمعه وبصره الحديث • وهذا هو المشار اليه بقول سيدى عمر فى نظم السلوك •

وجا حديث فى اتحادى ثابت •
روايته فى النقل غير ضعيفة •
يشير بحب الحق بعد تقرب



إليه بنقل أو أداء فريضة •

ومَوضع تنبيه الإشارة ظاهر •

بكنت له سمعًا كنور الظهيرة •

وكان الأستاذ سيدي علي بن وفا يقول مراد القوم
بلفظ الاتحاد حيث أطلقوه فناء مرادهم في مراد
محبوبهم فكان المراد من مراد ذات واحدة ومن كلامه

وعلمك أن كل الأمر أمري •

هو المعنى المسمى باتحادي •

انتهى • ألا ترى أنه يقال بين فلان وفلان اتحاد لا يريدون
أن ذاته اتصلت بذات الآخر بل مرادهم أنه يحبه
ويراعيه • ولما رمى الأستاذ سيدي علي بن وفا
رضي الله عنا به بعض من أعمى الله بصيرته بالاتحاد
أنشد قصيدة لامية منها قوله •

يظنوا


يظنوا بي حلولًا واتحادًا • وقلبي من سوى التوحيد خالي
فتلك مذاهب فيها تهيموا • وإني عن هوى الأوهام سالي
أمثلي يستراب وصدق حبي • لربي آخذ بيد الموالي
فلو أني كما زعم اللواحي • لما أضحى مقام الشوق حالي
ولا أبقى الغرام فنا جسمي • ولا أبلت يد الأشواق بالي
فكيف يكون ما زعموه شأني • وصبري في مجاهدتي حلا لي
قد استحليت في الأسحار ذلي • لما استجليت من عز الجمال
وقد فارقت أهل الفرق جمعًا • مفارقة الرضى أهل الكمال

انتهى • فهو رضي الله عنه بريء من ذلك • وكذلك
سيدي عمر وسيدي محيي الدين بن العربي وأضرابهم
رضي الله عنهم • وما فهم من فهم ذلك إلا لعدم تهيئه
لفهم كلامهم لأنه ليس في وسع العبارة الكشف عن
مراداتهم نفعنا الله بهم • وأما اعتقاد القائلين

بالاتحاد واطلاقهم على الحق سبحانه وتعالى
ما يستحيل فى حقه فينبغى التنبيه على سوء حالهم
وغلوهم فى ضلالهم • وقد ظهر فى عصرنا هذا منهم
طايفة كبيره • وانتشروا فى مصر وقراها فضلوا
واضلوا • وبلغنا من الفاظهم واحوالهم ما ننزه
هذا الكتاب عن ذكره فنعوذ بالله من الضلالة
عن الهدى • والزيغ بعد الايمان • وقد صنف
اهل الحق كتبا فى الفرق بين اهل التحقيق والمدعين •
وبينوا اوصاف الفريقين غاية التبيين • فعليك
بالوقوف عليها لتكون على بصيرة واياك ان تغلط
وتميل الى المتشبهين • فتكون من الهالكين • وما
احسن ما قال فيهم الاستاذ سيدى على بن وفا •
تشيخوا من قبل ان يوجدوا •

فعمرهم

فعمرهم ضاع ولم يولدوا •
ما المرء هذا الجسم بل روحه •
بالكشف يحيى وبه يسعد •
لم يزرع الرشد وانواره •
من ليس فيها اب مرشد •
ولا لهم ذات يؤسونها •
فما لهم من فقدهم موجد •
فاعجب لمن شاخوا على صغرهم •
فى ارذل العمر نشو يجهد •
لا ينفع التاديب فيهم ولا •
لما به اصلاحهم يقصدوا •
ويحسبوا من جهلهم انهم •
اكمل ممن لهم يرشد •



رضوا بأن يعتقدوا سادة
وهم لأدنى وهمهم أعبد
مشوا مكبين على وجههم
عمياً عن العليا لا يهتدوا
قد حسبوا الأرض سماً لهم
فاستقربوا ما هو مستبعد
وكلما أهووا بأهوائهم
قالوا صعدنا وهم أخلد
فتلك دعواهم وأحوالهم
بذلك العكس لهم تشهد
أحلامهم مفتونة بالهوى ال
المهلك فاتركهم وما يجحدوا
ولا تحاول طبهم انهم

لعل

لعلل من خالطهم يفسد
وقل سلام واعتزل أمرهم
واقصد عليا قصده أحمد
والحكم لله فسلم له
ما لسواه في البرايا يد
من يحيه الله فلا مهلك
له ومن يخذله لا ينجد

وما كل شاهد بفاهم مراده بالشاهد هنا والله أعلم الحاضر ولا ريبة فيما ذكره رضي الله عنه فكم من شاهد وهو عن المعاني غايب لما يحجب عين بصيرته من الران قال مولانا سبحانه وتعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها

اولَيكَ كالأنعام بَل هم أضَل اولَيكَ هم الغافلونَ •
واما من وفقهم الله بفضله فكشف عن قلوبهم
الحجاب فشاهدوا ما اوَدع سُبحانه في عالم الملك
من الحكم الالهيّة فتراهم ينظرون إلى الافعال نظر
اعتبار فلا يكادون يمرونَ على فعل من الافعال
في عالم الملك إلا ويشهدونَ فيهِ سرًّا او اسرارًا •
فكل فعل يفصح لهم عن سر ايجاده وحقيقة امره •
وما كل فاهم بمستفهم لان العلوم الربانيّة
لا يتوصّل اليها بمجرد الفهم وان بلغ الشخص الغاية
في الذكا بل بالنور الذى يفيضه الحق سُبحانه وتعالى
على قلب من أرادَ فتنكشف له به الاسرار والمعاني •
قال الله عز وجل أفمن كان ميتًا فأحييناه وجعلنا
له نورًا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات

ليس

ليس بخارج منها • وهذا النور هو العلم اللدني الذى
يحصل به الفهم من الكتاب والسنّه • سُيل علي بن ابى
طالب رضى الله عنه هل خصكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشئ دون الناس فقال لا الا فهما يوتيه الله عبدا
في كتابه • وذكر سيدى تاج الدين في لطايف المنن سبب
اجتماعه بسيدى ابى العباس • فذكر حكاية طويلة المقصود
منها انه قال اتيت بمجلسه فوجدته يتكلم في الانفاس
فقال الاول عباده • والثاني عبوديه • والثالث تحقق •
ونحو هذا فما زال يقول • وان شئت قلت الى ان ابهر
عقلي • وعلمت ان الرجل انما يغرف من فيض بحر الاهي •
ومدد رباني • وحكى الشيخ ابو المواهب الشاذلي في شرحه
على الحكم ان السراج البلقيني كان يجلس مع الاستاذ

سيدى على بن وفا للمذاكرة • فيقول الاستاذ يظهر لى
فيه كذا • ويظهر لى كذا • ويذكر احتمالات كثيره • فيقول
السراج يا سيدى من اين هذا • فيقول من قوله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله • والحكايات فى ذلك كثيرة •
واللبيب يكتفى من الاقوال بالقليل • عن الهذرمة
والتطويل • سوى من احبوه وعرفوه واشهدوه
وفهموه وادنوه وقربوه يعنى ان هذه الاحوال
لمن سبقت له العناية ولا تكون بسعى ولا تعب • قال
سيدى الاستاذ الجد فى حكمه من لم يكن له فى سابق
العلم حظ منك وتكرمة • فما ابعده من السعادة الابدية
والمرمد • وقال ايضا فى حكمه ما ايسر الامر منك
وما اقربه • وما ابعده من جهتى وما اصعبه •

فهو يكون فى جميع حركاته وافعاله محفوظا
المحفوظ هو مظهر الاسم الحفيظ تعالى وتقدس • وهو
الانسان الذى حفظه الله عن فعل ما لا يرضى الرب تعالى •
او عن ارادة مخالفة لارادته تعالى لانه لا يريد سواه •
وقال الاستاذ ابو مدين المحفوظون على طبقات • محفوظ
عن الشرك والكفر بالهداية • ومحفوظ عن الكباير والصغاير
بالعناية • ومحفوظ عن الخطرات والغفلات بالرعاية •
وما احسن ما قال الاستاذ سيدى على بن وفا يصف المحفوظ
فما لى مراد قط غير مرادهم •
ولى بهم فى كل فعل تمكن •
الا هكذا من كان عبد جنابهم
له الحكم والحفظ الذى ليس يفتن •
متى ما اشتهى نقصا تراه لحفظه •

تشهد محالا في الورى ليس يمكن • ولهذا كان سيدي الجد
سيدي احمد بن وفا يقول والله ما هممت بفاحشة قط
ولا فعلتها • ملحوظا اي منظورا اليه نظر خاص •
واللحظ كما قال سيدي الكبير هو نور البصيرة الذي يميز
به الملاحظ بالنظر الصحيح ما هو اولى بالتوجه اليه في
الوقت • وحقيقته توجه الهمة بالقصد لمطلوب
متميز في النفس بترجيح خاص • وغايته حجاب البصيرة
بغشيان انوار ملحوظها عن رؤية الغير مطلقا ملاطفا
والملاطف هو المتربي في حجور الدلال • لان لاهل الله تعالى
مقاما يسمى مقام الدلال • واهل ذلك المقام يسمون اهل
اهل الدلال • قال الاستاذ سيدي علي بن وفا وهو من خواص
اهل هذا المقام •

عاملوني بلطفهم في غرامي • فتربيت في حجور الدلال

لبيان حال كلامه غير ما هي في التلاوة لخصوص حال
او سياق موعظة او خطبة او رسالة او مخاطبة
لنفسه او لغيره شيئا من ذلك لما يناسب سياق
كلامه • ثم اجاب بجواب جليل مستشهد بالشواهد
لذلك من السنة وكلام السلف والخلف والعلما
والفصحا تركت الاتيان بلفظه لطوله فمن اراد
فليقف عليه • فهذه الاية فيها كفاية
لمن فهم وعقل واعظم دلالة على نفي الكل
وان لا في الوجود سوى موجده يعني ليس في الوجود
على الحقيقة الا هو سبحانه وما سواه انما هو
قايم به تعالى • كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي يقول
قد محق الله الاغيار كلها بقوله هو الاول والاخر
والظاهر والباطن • فان هذه الحضرات الاربع

هى بمجموع الوجود• شهد ذلك من اشهده وعرفه
من عرفه الضمير راجع الى موجد الوجود ولا مرية
فى ذلك لان علم المعرفة سر يقذفه الله فى قلوب
اوليائه لم يطلع على ذلك السر ملك ولا بشر
يختص برحمته من يشآء والله ذو الفضل العظيم•
وقد اشار الى ذلك سيدى الكبير فى قصيدته
الحائية بقوله فى اخرها•

•فعلمت انك لا تنال بحيلة•
•فلويت راسى تحت طى جناحى•

اللهم عرفنا وفهمنا وعلمنا المعرفة كما
قال سيدى الكبير هى اعلا مراتب العلم الثلاثة لاستغنا
موصوفها فى حصول ما تعلقت به عن اعمال النظر
الصحيح• وهذا هو الحق اليقين• وحقيقتها وجود

ينتفى معه وهم مرجوح• وظن راجح والشك
المتساوى• وغايتها تعلق المعدوم بمعلوم ذاتى
لموصوفه مغايره من عين واحدة الذى لا يستقل
غيره بنفسه دونه انتهى• والمعرفة والعلم عند
جمهور المتكلمين بمعنى واحد• وقال بعضهم العلم
مالم يسبقه جهل• والمعرفة ما سبقها جهل• ولذا
يقال انه تعالى عالم ولا يقال عارف• وفى الفرق
بينهما اقوال اخر• قال جابر• قال النبى صلى الله عليه
وسلم• فى قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون العالم
من عقل عن الله تعالى فعمل بطاعته• وانتهى عن معصيته•
وقال الجنيد العلم ان تعرف ربك• وتعرف قدرك•
قيل جمع فى هذه العبارة مقصود علوم الصوفية•
وهى معرفة الله تعالى• وحسن الادب بين يديه•

والمعرفة على طريق القوم تحقيق العلم باثبات
الوحدانية ويقال حياة القلب مع الله ويقال
نسيان غير الله ويقال غير ذلك قال في الرسالة
في صفة العارف من عرف الحق سبحانه باسمائه
وصفاته ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقى من اخلاقه
الردية وافاته ثم طال بالباب وقوفه ودام
بالقلب اعتكافه فحظي من الله تعالى بجميل اقباله
وصدق الله في جميع احواله وانقطعت هواجس
نفسه ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى
غيره فاذا صار من الخلق اجنبيا ومن افات
نفسه بريا ومن المساكنات والملاحظات نقيا
ودام في السر مع الله مناجاته وحق في كل لحظة
اليه رجوعه وصار محدثا من قبل الحق بتعريف

اسراره